

## علم الاجتماع الجنائي

Criminologie

- ٢ -

انتهى بنا الكلام في المقال السابق عند البحث في هل الانسان مسير أم مختير؟ وهل هو مجبور على اختيار أم منظور على انشر؟ فإذا كان هو مختير بفطرته فلماذا تقع الجرائم؟ وترتكب الآثام - ولماذا تخضب الارض بدم الانسان من يد وظلم أخيه الانسان؟ وإذا كان نزاعاً ومنظوراً على الشر بوجود أسباب الظلم وعناصر الاجرام في كينونته - إذن فهو مسير بقدره قاهرة خاضع لاحكام « القضاء والقدر » وإذن فبأي حق يوقع الانسان العقوبة على أخيه وهذه حاله؟

وما دام الانسان مسيراً بيد القدر المحتوم ولا ارادة ولا قدرة له على دفع ما يجري به احكام القضاء ولا قبيل له على تحويل هذا النظام المحكم أو تغيير احكامه وما جرت به المقادير فلماذا إذن كل هذا الجهد الذي يبذله الانسان وتصرفه الحكومات في تشييد السجون وتوقيع العقوبة على كل من ارتكب وزراً لو اتى امرأ إدا؟  
حيال ذلك نحن نستعرض آراء بعض الفلاسفة واصحاب المذاهب وذوي الرأي، نستأنس بها في حل هذه المسئلة فنقول ان من هؤلاء من يقطع العلاقة بين الاسباب الظاهرة ومبيلها - بل قالوا:

ان الله يصدر وجود السبب عند وجود السبب، فلا يقال ان الأكل مثلا هو الذي يحدث الشبع - بل يقال: ان الشبع شيء يحدثه الله عند الأكل.  
يقول العلامة الغزالي في ذلك . . . « اذا ادنيت النار من القطن فاحترق - ان النار جواد لا فعل له - فما هو الدليل على أنها الفاعل في الاحتراق؟ ليس لهم دليل الا مشاهدة حصول الاحتراق عند ملاقة النار، والمشاهدة تدل على الحصول عنده، لا الحصول به وانه لا علة سواه.

ومنهم الصوفيون وهم القائلون بوجود الوجود - المعبرون بالشهود اولاً  
والثناء اخيراً»

نمّ التدرية أو المنزلة وهم « متكلمين قالوا: ان الخلق وضع للكون نظاماً تطبق أصوله على مصالح المخلوقين قوياً وقديراً — تصدر عنها آثارها بطريق التزايد والسببية — او بطريق الارادة والاختيار » وهم من هذه الناحية لا يخالفون الفلاسفة في قولهم بلزوم الآثار لمصادر حداثتها وقدر المخلوقين في انعامهم — باقى الى الان منهم الشيعة الامامية والزيدية .  
 اما المعنى بلع من هذه الآراء لنظير التاريخي على ما جاءت به قرائح القدماء من اصحاب المذاهب حيال هذا الاشكال مرجحين رأي علماء المعاصر الخاضع الى مقام آخر اذ انه سيحيى بمناسبة .

على حين اننا نعلم فوق كل هذا ان الشرائع السماوية تنجم المقبولة وتوجب القصاص وتأمّر بالشدة في ردع المجرمين وصد الاتمين عن التناهي في الاضرار بالتغير الا شريعة سيدنا عيسى عليه السلام — شريعة التسامح الى ابد حد وهناك اساس هذه الشرائع السماوية الثلاث :

(١) الشريعة المحمدية — ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب

(٢) « الموسوية — عين بعين وسن بسن .

(٣) « المسيحية — من اطعمك على خدك الايمن فحول له الايسر

اما وقد فرغنا من سرد آراء بعض الفلاسفة والصوفيين والمتكلمين وما جاءت به الكتب المنزلة من حيث الاسباب ومسبباتها والعامل ومعلولاتها من حيث القصاص من المجرمين والمدنئين بعد هذا نعود الى الكلام على علم الاجتماع الجنائي فنقول :  
 انه حديث الظهور في جو العلوم — كما ان علم النفس الاجتماعي احدث منه ظهوراً اما الاول فظهر علمي جديد — عبارة عن فلسفة التاريخ في ثوب علمي محدث حاكه له العلامة « اوجيست كونت »

واما الثاني فتنتيجة طبيعية لازمة لرقى علم النفس الشخصي — وعلم الاجتماع الجنائي وهو يبحث في (١) درس حياة الاجرام وتاريخه — ماضياً وحاضراً — وهذه تنقسم الى (١) عوامل طبيعية — وهي العوامل التي ليس في مقدور المخلوق ان يحدوها وانما في وسعه ان يخفف من حدتها ويلطف من شدتها نوعاً ما وضر بوا لذلك مثلاً فالتوا ان نمن التمسح والخبز في الارض المحدبة اذا تحسنت حالة طرق المواصلات وسبل

التجارة والتقل بين هذه وبين بلد آخر غني بزراعته - فتما يتغير وينتقل السعر  
وتتحسن الحال وتبدل من شأن إلى آخر

مسح مسهب

## زواج ملك من بائعة تفاح

معربة يومض تصرف

بقلم حضرة الاستاذ صاحب التوقيع

القط ملك من الملك صبية من الطريق عازما على أن يجعلها جارية له ولم ترض  
سنون قليلة بعد ذلك الآ وصار هو عبدا لها . ذلك الملك هو ليوبولد ملك البلجيك  
السابق وتلك الصبية هي كارولين لاكروا الباريزية . قد كان ليوبولد منذ نشأته يحفر  
النساء بدون استثناء حتى زوجته وبناته وعرف بسمه الخيلة وشدة الظم وكان همه  
الوحيد في العالم جمع المال فكان يقول ان الحياة هي المال ليس الآ

وكانت في باريز صبية جميلة والدها حمال في احدى عظمات السكة الحديدية  
وكانت تساعده على سد نفقات مدينته عائلتها بالمثل كنفه اللاتلا تزيد أجرتها الاسبوعية  
عن بضعة فرنكات . ولما شبت كارولين وعرفت أن لجمالها قيمة تجارية صممت على  
أن لا تبنيه رخيصا فأخذت تحتقر العمل اليدوي وخرجت من المكان الذي كانت  
تشتغل فيه كصانعة وأخذت تباع الفاكهة في شوارع باريس . وكانت الانساسة  
لا تفارق فيها والبريق لا يبرح عينيها ومن حظها في ذلك الوقت أن رآها ليوبولد  
يوما من الأيام وعلق بها

وهذا الملك الذي عاش لجمع المال وطمعت أميرات أوروبا في الاقتران به رأى  
شيئا في تلك الصبية الفقيرة جعله يغير أفكاره على نوع ما عن النساء جميعا وأخذها  
جارية له . ربما توهم لبخله ان كارولين الفقيرة لا تكلفه كثيرا لأنها لم تمتلك في  
حياتها مائة فرنك ولذلك رأى ليوبولد الذي بلغ دخله في العالم مليوناً من الجنيهات